قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا
لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى
اوجله انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر
لا يخاف منه وقرا حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحاق لقوله
فبشرناه باسحاق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه وانكار لان يبشر به في مثل
هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشروني او
فباي شي تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة
بغير شي وقرا ابن كثير تبشرونّ بكسر النون مشددة في كل القران
ونافع بكسرها على ادغام نون الجمع في نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك
بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق
وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه
تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان
وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة قال
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة
فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر
وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي
فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود
ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتفى
بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة
الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدروا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعني قوم لوط الا ال لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم
مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا

والقوم

٢٤١

والقوم والارسال شاملين المجرمين وال لوط المومنين به وكان المعنى
انا ارسلنا الى قوم اجرموا كلهم الا ال لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي ال
لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو
استيناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بال لوط جار مجرى خبر لكن وعلى
هذا جاز ان يكون قوله الا امراته استثناء من ال لوط او من ضميرهم
وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل
انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن
الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا
هنا وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب
لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير
بمعنى القضاء قول واصله جعل الشي على مقدار غيره واسنادهم اياه الى
انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به فلما جاء
ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم
مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك
بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب
الذي توعدتهم به فيمترون فيه واتيناك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل
وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير
بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في اخره قال افتحي الباب وتظني
في النجوم ثم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم
وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من
الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف
لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على
المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه
وهو الشام او مصر فعدي وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف

اذ انقطع

Copyright © King Saud University